

بليوغرافيا الكتابة اللسانية العربية في جامعة عنابة

الدكتور عمر لحسن

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة باجي مختار - عنابة / الجزائر

Dans l'herméneutique moderne le terme linguistique arabe et sensé à enrichir les propos littéraires et linguistique modernes malgré les anomalies et les confusions qui peuvent gêner, quand on prétend que la linguistique diffère d'une langue à autre. Par exemple la linguistique anglaise, linguistique française, linguistique arabe.... etc. Par contre il faut admettre que la linguistique est un savoir général qui s'implique dans les études d'anthropologie d'elle-même et pour elle-même. Qu'entend-on par la linguistique arabe et quel est l'intérêt d'utilisation des termes?

إنّ إطلاق مصطلح اللسانيات العربية وتداوله في الأدبيات اللغوية العربية الحديثة لا يخلو من بعض الالتباس، فقد يتبادر إلى أذهان البعض أن علم اللسانيات يختلف من لغة إلى أخرى، فهناك مثلا لسانيات إنجليزية، ولسانيات فرنسية، ولسانيات عربية... الخ. لكن الأمر عكس ذلك تماما، إذ إن اللسانيات علم عام يعنى بدراسة اللغات البشرية في ذاتها ومن أجل ذاتها. فما هو المقصود باللسانيات العربية وما الهدف من توظيف هذا المصطلح؟

ترى "فاطمة الهاشمي بكوش" أن المقصود باللسانيات العربية جملة المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين؛ متبئين فيها مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.¹ ومن جهة، أخرى يرى "مصطفى غلفان" أنها الكتابة اللسانية التي تعتمد اللغة العربية موضوعا تشتغل به ويتمحور حولها كل اهتماماتها.² ومن هذين التعريفين نستنتج أن اللسانيات العربية مرتبطة بمجموعة من الشروط:

- قومية اللساني : وهذا ليس شرطا أساسيا ، لأنه يمكن أن تقوم أبحاث لسانية على اللغة العربية من غير العرب.
- حداثة العمل : اللسانيات العربية محدودة بفترة تبدأ من النصف الثاني من القرن الماضي. وهذا الشرط تحصيل حاصل لظهور اللسانيات.

- الاشتغال على اللغة العربية .

- تبني المناهج اللسانية الحديثة .

إن تحديد معنى اللسانيات العربية لا بد أن يصاحبه أيضا تحديد للهدف من استعمال هذا المصطلح ، وهو هدف تنظيمي تصنيفي بالأساس ؛ إذ الهدف منه التفريق بين الدراسات التي تبنت اللسانيات الحديثة والدراسات اللغوية القديمة من جهة وبينها وبين الدراسات اللغوية التي تبنت المنهجين المقارن والتاريخي من جهة أخرى.³ ورغم توضيح المقصود والهدف من استخدام مصطلح اللسانيات العربية إلا أن الالتباس ما زال يخامر هذا المصطلح. هذا الالتباس الذي بدأ يزول تدريجيا في السنوات الأخيرة بظهور بعض الدعوات (*) التي تقترح استبدال مصطلح اللسانيات العربية بعبارة اللسانيات في الثقافة العربية .

وإذا كانت هذه التسمية قد بدأت تشق طريقها تدريجيا إلى الأدبيات اللغوية العربية الحديثة منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي⁽⁴⁾ حسب "مصطفى غلفان" ، فإن اللسانيات العربية من حيث المضمون والمنجزات تحفل بالعديد من المؤلفات اللسانية التي ليست وليدة هذه الفترة ، بل إنها مرت بمجموعة من المراحل.

المرحلة الأولى (مرحلة الاتصال المباشر بالدرس اللساني الحديث) : لقد تم الاتصال المباشر بين الدارسين العرب - والمصريين تحديدا - والدراسات اللسانية الغربية من طريق البعثات العلمية التي بدأت في مصر منذ عهد "محمد علي" واستمرت حتى الأربعينيات من القرن الماضي. وفي هذا الشأن يرى "سعد عبد العزيز مصلوح" أن انعقاد الصلة بين الجامعات المصرية والدرس اللساني الحديث كان منذ مطالع الأربعينيات. أما الشخصية الرئيسية التي كانت مفتاحا لهذه الصلة فهو "جون روبرت فيرث J.R.Firth" (1890-1960).⁽⁵⁾

المرحلة الثانية (مرحلة النقل والترجمة): وتبدأ هذه المرحلة بعودة المبعثين إلى مصر واستلامهم مهام تدريس اللسانيات الحديثة أو أحد فروعها في كليتي دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ومن أمثال هؤلاء تمام حسان، وعبد الرحمان أيوب، وكمال بشر، ومحمود السعران، ومحمد أبو الفرج. وفي هذه الفترة ظهرت مجموعة من المؤلفات التي تقدم علم اللسانيات وفق معطيات المنهج الوصفي للمتلقين العربي متخصصا كان أو مثقفا على غرار كتاب "علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران ، وكتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان... الخ.

المرحلة الثالثة: مرحلة التطبيق على اللغة العربية. وتبدأ هذه المرحلة من السبعينات وفي هذه الفترة ظهرت مجموعة من الأعمال اللسانية التي طبقت المنهج الوصفي على اللغة العربية بدرجات متفاوتة، مثل عمل تمام حسان " اللغة العربية معناها ومبناها". لكن التطبيق على اللغة العربية لم يقتصر على المنهج الوصفي ، بل امتد ليشمل مناهج جديدة مثل: المنهج التوليدي التحويلي والمنهج الوظيفي، لتظهر في الثمانينات أعمال تطبق هذين المنهجين على اللغة العربية، وفي هذا المجال تنصب أعمال عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل وآخرين ممن اطلعوا على هذين المنهجين.

وفي الوقت الذي عرفت الدراسات اللسانية العربية تطورا ملحوظا بتطبيقها للمناهج اللسانية الحديثة أثرت بعض الدراسات الأخرى التشبث بالتراث اللغوي العربي وسعيها نحو التوفيق بين مضامينه ومضامين اللسانيات الحديثة في إطار ما سمي بلسانيات التراث، وتندرج ضمن هذا التوجه أعمال الكثير من اللسانيين العرب من أمثال تمام حسان وعبد السلام المسدي وعبد الرحمان حاج صالح. ولا يخفى على متتبع اللسانيات الحديثة أنها اتجاهات ومدارس متعددة : فالإتجاه الوصفي مجموعة من الاتجاهات الأخرى والاتجاهان التوليدي والوظيفي مجموعة من النماذج، كما أن التراث اللغوي العربي مجموعة من المباحث غير المتجانسة (علم الكلام، البلاغة، النحو، الدراسات القرآنية...). إن هذا الزخم من المصادر التي ينهل منها اللسانيون العرب له وجهان : أحدهما إيجابي ، يتمثل في توفير المعطيات، التي ربما لا تتوفر في غير اللسانيات العربية، والوسائل الإجرائية. والآخر سلبي؛ عندما يُوظف هذا العدد من المراجع توظيفا خاطئا بالخلط بين المفاهيم والاتجاهات. ومن مظاهر هذا الوجه في اللسانيات العربية ما يسميه عبد القادر الفاسي الفهري (تسببا مرجعيا) ، فصاحب خطاب لغوي لا يأبه بتحديد الإطار الذي يندرج فيه خطابه، نظريا ومنهجيا ووصفيا.⁶

ونظرا إلى هذه التدايعات التي تثيرها كثرة المصادر في العمل العلمي ، فإن موضعة الخطاب ضرورية وملحة، نظرا إلى تعدد التمثلات، وموارد المعرفة، ومدارسها، وتعدد الرؤى في تشخيص الإشكالات.⁷ إذن؛ كيف وأين يمكن أن نموضع الخطاب اللساني العربي؟

يرى "عبد القادر الفاسي الفهري" أن الخطابات النظرية بناءات عقلية لا تأخذ دلالة إلا في إطار الخطاب المتبني . وفي ضوء هذا نفهم إمكان تعدد الخطاب العلمي ونسبته وخصوصيته وظرفيته. كما أن موضعة الخطاب العلمي قد يؤدي إلى الإقرار بانغلاق كل خطاب على نفسه أفقيا وعموديا ، إذ يتميز كل خطاب عن الخطابات المزامنة له والسابقة له زمنيا⁸. وذلك لمجموعة من الاعتبارات من أهمها دلالة الخطاب.

إن ما ينتظم كل نشاط معرفي وما يُقَوِّم الخطاب المعرفي في عمقه هو مكونه الدلالي. وتدرج ضمن هذا المكون الأحكام التي يطلقها العالم على الأقوال أو القضايا الظاهرية والتحليلية والتفسيرية وكذلك المنهجية، بأن بعضها ذو دلالة والبعض الآخر غير ذي دلالة ، فما هو دال في مجال الفيزياء مثلا ليس دالا بالضرورة في مجال اللسانيات أو البيولوجيا ، وما هو دال في مجال فرعي معين كاللسانيات العربية ليس دالا بالضرورة في مجال فرعي آخر كاللسانيات الإنجليزية أو اليابانية... الخ. وما له دلالة في البحث النظري ليس له الدلالة نفسها في البحث التطبيقي... الخ⁹. وتحدد دلالة الخطاب في جميع مستويات التحليل:

- مستوى المعطيات؛ فالمعطيات الدالة عند النحاة العرب ليست هي المعطيات الدالة عند البنيويين، أو عند المدارس التوليدية المختلفة، والمعطيات الدالة في النحو الجُملي ليست هي المعطيات الدالة في نحو الخطاب، والمعطيات الدالة في النحو الصوري ليست هي المعطيات الدالة في النحو الوظيفي .
- النماذج الصورية التي يبينها اللغوي وكذلك الوسائل التمثيلية والإجرائية التي يستعملها.
- النتائج.
- التفاسير.

- جانبه المرجعي: تحديد ماهية الظاهرة اللغوية رهين بوجود تصور يخص هذه الماهية ، وهذا التخصيص يختلف من خطاب إلى آخر، واختلاف التصورات يبرز على مستوى المعاني أو المفاهيم، وينتج عن هذا اختلاف في المراجع لأن المعنى يحدد المرجع¹⁰.

إن كل هذه المحددات التي يُموضع الخطاب بواسطتها يمكن صياغتها في مصطلح المنطلقات والأسس التي تشمل كل تلك الأمور وتحتويها، وتكمن أهمية البحث في المنطلقات والأسس في كون أن ما يمنح نشاطا معرفيا مثل اللسانيات بصفة عامة أو اللسانيات العربية لا يمكن أن يحدد هويته ويثبت مشروعية وجوده ويُمكنَ الباحث من فهمه فهما صحيحا دون معرفة الحدس المركزي الذي يقوم عليه هذا النشاط ، أي ما يُعرف بالأسس أو المنطلقات.

وإذا كانت موضعة الخطاب اللساني العربي لا تتم بمنأى عن تحديد منطلقاته ، فإن البحث عن منطلقات اللسانيات العربية يستدعي استحضارا للسياقات المصاحبة لتلقي اللسانيات والسياقات الأخرى التي تسير حركة هذا العلم ونموه في الثقافة العربية، ومن أهم السياقات لها أثرها في التحليل وتوجيه اللسانيين العرب ، نجد السياق المعرفي

التمثل في نسق العلم (منطقه، مبادؤه، منهجه...) والسياق الثقافي الاجتماعي لأن "العلم ليس نسقا واحدا ووحيدا بل هو ظاهرة اجتماعية متغيرة عبر التاريخ الإنساني وتتدخل في هذا العوامل الخارجية الثقافية والحضارية والإيديولوجية"¹¹. وبهذا تتكامل النظرة إلى العلم من الداخل مع النظرة إليه من الخارج في تحديد منطلقات اللسانيات العربية. ومن أهم الأعمال في اللسانيات العربية التي كان لها حضور قوي في الثقافة العربية بل حتى إسهامات في اللسانيات العامة، وذلك من قبيل: أعمال تمام حسان، وعبد الرحمان حاج صالح، وعبد القادر الفاسي الفهري، وأحمد المتوكل، ومازن الوعر، وعبد القادر المهيري، وحمزة بن قبلان الزيني، وسعد عبد العزيز مصلوح، ومحمد غاليم... وبعد هذه التوطئة عن نشأة اللسانيات العربية، نتطرق الآن إلى نشأتها في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة.

- اللسانيات في جامعة عنابة :

يعود عهد قسم اللغة العربية بجامعة عنابة باللسانيات إلى سنة 1979، بعد عودة مجموعة من الأساتذة الشباب من القاهرة ودمشق بعد مناقشة رسائل الماجستير، ذلك أن الطلبة قبل ذلك التاريخ كانوا لا يفرقون بين مادتي فقه اللغة واللسانيات إلا بلون الكراس المختلف⁽¹²⁾، أما المحتوى فهو واحد. ومن بين الأساتذة قدموا بعدا جديدا لهذه المادة، الأستاذة زبيدة حنون - رحمها الله - التي لم تكتف بتدريس هذه المادة بشكل جيّد نظرا لتمكّنها من اللغة الفرنسية، بل إنهما سعت إلى فتح الدراسات العليا في اللسانيات منذ 1981، وقامت باستحضار مجموعة من الأساتذة من الخارج، وبخاصة عبد السلام المسدي، والطيب المهيري، وصالح القرمادي ومحمد رشاد الحمزاوي من تونس، وحسين نصار من مصر، وميشال باربو وأوديت بيتي من جامعة السوربون (وهما من المستشرقين)، حيث قاموا بتدريس طلبة الليسانس والماجستير.

كما شهد القسم تنظيم سلسلة من الملتقيات الوطنية والدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب والسيمائية، من بينها "الملتقى الدولي حول التحليل اللساني للنصوص" سنة 1985، الملتقى الدولي "اللسانيات والنقد الأدبي" سنة 1989، الملتقى الدولي "السيمائية والنص الأدبي" سنة 1991، والملتقى الوطني "اللغة العربية والمصطلح" سنة 2002، بمشاركة كل من أحمد حساني وعبد الجليل مرتاض، والملتقى الدولي "أصوات اللغة العربية" سنة 2007 والملتقى الثاني "اللسانيات والنص الأدبي" سنة 2009، وكذلك تأسيس مخبر اللسانيات واللغة العربية منذ جويلية 2000، وإنشاء مجلة اللسانيات واللغة العربية التي صدر منها إلى اليوم تسعة أعداد.

كل ذلك أعطى دفعا قويا للبحث العلمي في مجال الدراسات اللسانية، حيث أسهم في تكوين ثلة من الباحثين، من خريجي جامعة عنابة، تابعوا دراستهم الجامعية بجميع مراحلها في كنف قسم اللغة العربية وآدابها، فتشبعوا بثقافة لسانية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين التراث اللساني العربي القديم وبين الدراسات اللسانية الغربية المعاصرة، وقد انعكس ذلك على إنتاجهم العلمي. ويمكن أن نعرض فيما يلي جملة من المؤلفات التي أنتجها أشهر الباحثين والأساتذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة باجي مختار (عنابة)⁽¹³⁾

أولا - الأستاذ الدكتور مختار نويوات :

مختار نويوات من مواليد 1930 بمنطقة برج بوعرييج ، متحصل على شهادة دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس منذ سنة 1980. التحق بالتدريس بجامعة عنابة سنة 1981. وهو من عائلة عريقة عرفت بالعلم والمعرفة ، فوالده موسى الأحمدى نويوات، أحد أعلام الجزائر ، صاحب كتاب المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، وكتاب معجم الأفعال المتعدية بحرف، وأخوه سعد الدين نويوات ، أحد مستشاري رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة ، وهو تلميذ طه حسين ، وشاعر متميز . الأستاذ مختار نويوات عضو المجلس الأعلى للغة العربية ، ورئيس تحرير مجلة اللغة العربية التي يصدرها المجلس ، وهو كذلك مدير مخبر اللسانيات واللغة العربية بجامعة عنابة.

1 - "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى" ⁽¹⁴⁾ ، بمعية الأستاذ الدكتور محمد خان ، من مطبوعات شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، 2005 م . وفيه جمعا ألفاظا عامية خاصة بمنطقة الزيان ببسكرة وبحثا في أصلها وعلاقتها بالفصحى، بالاستعانة بمعاجم عربية مستشهدينفي ذلك بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيره.

وهذا الكتاب يبين وجهة نظر العلامة مختار نويوات في علاقة العامية باللغة الفصحى، حيث يرى أنها علاقة وطيدة ، فالعامية أو العاميات العربية تستمد بلا شك قوتها من الحياة اليومية التي لا تُقهر ، ولذلك لم يدع أحد إلى مناهضتها بل دعا إلى تبنيتها وتنقيتها من الشوائب والرفع من مستواها وإثرائها للتقريب بينها وبين الفصحى.

2- تحقيق وشرح "ديوان بن سينان الخفاجي" ⁽¹⁵⁾ ، بمعية المرحوم نسيب نشاوي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، 2007 . ويقع الكتاب في أكثر من 600 صفحة ، قام الأستاذ نويوات بإتمام التحقيق لوحده بعد وفاة المرحوم نسيب نشاوي ، وتحمل مصاريف الطبع ، وتنازل عن كل حقوق النشر لفائدة أبناء الدكتور نسيب نشاوي رحمه الله.

3- كتاب الأساس في مصطلحات علم التشريح ⁽¹⁶⁾ معجم ثلاثي اللغات عربي ، فرنسي ، إنجليزي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية ، مطبعة المعارف بعنابة 2009 .

4 - كتاب " الأساس في علمي التشريح والفزيولوجيا" ⁽¹⁷⁾ ، معجم ثلاثي اللغة أيضا ، من مطبوعات مكتب التعريب بكلية الطب ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2011.

5 - "البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة" ⁽¹⁸⁾ ، منشورات دار هومة (الجزائر)، 2013. وقد خصه بالبلاغة العربية وعلاقتها بالبلاغة الفرنسية ، وهو موضوع قلما تناوله الباحثون ، فهو جديد من حيث طريقة طرحه للموضوع ومعالجته لقضاياه وتبويبه الخاص الذي ينم عن دقة العالم في معالجته للموضوع وبحثه في أدق تفاصيله وعلمه الواسع والكبير بعلم البلاغة وتمكنه من اللغتين العربية والفرنسية أيما تمكن .

ثانيا - الأستاذ الدكتور محمد خان :

من مواليد ولاية بسكرة بالجزائر خلال سنة 1952. تابع دراسته الجامعية بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة باجي مختار (عنابة) ، حيث تحصل فيها على الليسانس والماجستير في اللسانيات، ثم ناقش رسالة دكتوراه الدولة في علوم

اللسان بجامعة الجزائر سنة 1979 . التحق بسلك التدريس بعنابة سنة 1980 ، ثم انتقل إلى جامعة بسكرة ابتداء من السنة نفسها، حيث عيّن عميدا لكلية الآداب من سنة 1999 إلى غاية 2013 .

1 - اللهجات العربية والقراءات القرآنية. دراسة في البحر المحيط⁽¹⁹⁾ :

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 2002، عن دار الفجر للنشر والتوزيع، بالقاهرة. ضمّ اثنتين 392 صفحة. وهو في الأصل رسالة الدكتوراه التي ناقشها الدكتور محمد خان. حيث بحث عن مظاهر اللهجات العربية القديمة في القراءات القرآنية التي ذكرها أبو حيان في تفسيره الشهير المعروف بالبحر المحيط .

2 - مدخل إلى أصول النحو⁽²⁰⁾ :

صدر هذا الكتاب سنة 2003 عن دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بعين مليلة، الجزائر. عدد صفحاته 96 صفحة. وقد وصل عدد مصادره ومراجعته إلى 33 مصدرا ومرجعا. وهو في الأصل مجموع المحاضرات والدروس التي ألقاها الدكتور محمد خان على طلبة اليسانس والماجستير في جامعة عنابة وجامعة بسكرة في مادتي أصول النحو والمدارس النحوية.

3 - لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة":

صدر في طبعته الأولى عن دار الهدى للطباعة والنشر، بعين مليلة، الجزائر، سنة 2004 وضمّ 304 صفحات. وهذا الكتاب كذلك في الأصل هو رسالة الماجستير التي ناقشها الدكتور محمد خان سنة 1986 . وقد درس فيه أنماط الجملة في سورة البقرة مع تحليل مكوناتها والوظائف الدلالية التي تحملها هذه الأنماط، كالجملة الاسمية والجملة الفعلية، والجملة الخبرية والجملة الطلبية ...

4 - العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى.

هذا الكتاب مؤلف بالاشتراك مع الدكتور مختار نويوات من جامعة باجي مختار/ عنابة. من منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري. صدر في طبعته الأولى سنة 2005 ، عن مطبعة دار الهدى بعين مليلة، الجزائر. ويقع 349 صفحة. والكتاب في الأصل دراسة تطبيقية للدّارجة في منطقة الزّيبان -بسكرة- وهو مشروع بحث مفتوح (كما حدّده المؤلفان)، حاولا فيه الكشف عن القوانين الخفية التي تخضع لها اللغة في سيرورتها التاريخية.

5 - منهجية البحث العلمي "وفق نظام ل م د"⁽²¹⁾ :

هذا الكتاب من منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، بجامعة محمد خيضر بسكرة، عن دار عليّ بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، سنة 2011. ولا شك أن الخبرة الكبيرة التي يتمتع بها الدكتور محمد خان ، بوصفه عضوا في اللجنة التربوية الوطنية لأقسام اللغة العربية وآدابها ، وعميدا لكلية الآداب بجامعة بسكرة لفترة طويلة نسبيا ، هذه الخبرة الواسعة سمحت له بتأليف هذا الكتاب المفيد للطلبة المبتدئين في مجال الدراسات الجامعية والبحث العلمي.

ثالثا - الأستاذ الدكتور رابح بوحوش :

من مواليد سنة 1952 بضواحي مدينة عنابة، تابع دراسته الجامعية بجامعة باجي مختار (عنابة) ، إلى غاية الماجستير ، ثم تحصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الجزائر سنة 1998 . وهو أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة منذ 1981 . من مؤلفاته:

1- البنية اللغوية لبردة البوصيري⁽²²⁾:

هذا الكتاب هو أقدم هذه المراجع على الإطلاق ، إذ صدر منذ 21 سنة عن ديوان المطبوعات الجامعية عندما كان الديوان يتولى طبع الرسائل الجامعية ، لأن الكتاب في الأصل رسالة الماجستير التي ناقشها الدكتور رابح بوحوش ، مما يزيد من قيمته العلمية والأكاديمية . وقد درس فيه إحدى أشهر القصائد العربية دراسة لسانية ، بدأ بالمستوى الصوتي ثم الصرفي ثم النحوي ثم الدلالي .

2- شعرية القصيدة العربية⁽²³⁾ :

الدكتور رابح بوحوش من أكثر الباحثين في عنابة اهتماما بمجال الشعرية (poétique)، وقد ظهر ذلك في كثير من أعماله. وقد قدم في هذا الكتاب حصيلة تجربته في هذا المجال.

3 - الأسلوبيات وتحليل الخطاب⁽²⁴⁾ : مديرية النشر ، جامعة عنابة 2004 .

ومن بين اهتمامات الباحث كذلك مجال الأسلوبية التي طبقها في رسالة الدكتوراه التي ناقشها الدكتور سنة 1998 ، وكانت عبارة عن دراسة أسلوبية لشعر البحري.

4 - اللسانيات وعلوم اللغة العربية⁽²⁵⁾ ، مديرية النشر جامعة عنابة 2008 .

هذا الكتاب يعد حصيلة النشاط التعليمي للدكتور رابح بوحوش ، حيث قام بتدريس مادة اللسانيات العامة لطلبة الليسانس والماجستير لعدة سنوات ، وهو يسعى إلى تقديم اللسانيات إلى القارئ المبتدئ بالمعلومات الضرورية عن اللسانيات « من حيث مفاهيمها، ومصطلحاتها، ومناهجها، وفروعها ومراحل تطورها، ونظرياتها، وأعلامها بأسلوب مبسط يعتمد الشرح لتحقيق الغاية التعليمية »⁽²⁶⁾ .

5 - اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري⁽²⁷⁾ :

مما شك فيه أن اللسانيات قد قطعت أشوطا عملاقة في مستويها النظري والتطبيقي ، مما سمح لها بولوج عوالم متعددة ومتنوعة ، فطبقت نتائج نظرياتها في مجالات عديدة كالتعليمية والترجمة الآلية ، والنقد الأدبي . وفي هذا الكتاب محاولة من صاحبه لتطبيق بعض ما توصلت إليه اللسانية في تحليل النص الأدبي ، في إطار ما يسمى بالنقد اللساني.

6 - التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري (تطبيقات على النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي)⁽²⁸⁾ :

هذا الكتاب يندرج هو كذلك ضمن النقد اللساني ، إذ يبدو من العنوان رغبة صاحبها في تطبيق المفاهيم والمبادئ التي انبنت عليها النظرية التوليدية التحويلية لنوام تشومسكي ، وبخاصة عندما ميز في التراكيب النحوية بين البنية العميقة والبنية السطحية ، وما ينتج عند انتقالنا من البنية الأولى إلى البنية الثانية من عمليات تحويل كالتقديم والتأخير ، والحذف والزيادة ...

7 - اللسانيات وتحليل النصوص⁽²⁹⁾ :

يعد مجال تحليل النصوص (analyse du discours) من أحدث ما توصلت إليه اللسانيات التطبيقية من تطبيق النتائج النظرية في مجال تحليل النصوص بشتى أنواعها الأدبية والعلمية والإنسانية.

8 - المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني .

هذا الكتاب محاولة للجمع بين علوم اللسان والمناهج النقدية ، وهو تقارب كثيرا ما أنتج فروعاً جديدة ، كالشعريات ، والأسلوبيات ، والسيميائية ، وهي فروع تحاول استثمار ما توصلت إليه اللسانيات في دراسة النصوص الأدبية الشعرية والنثرية.

9 - المدونة اللغوية وأوجه الأنماط الكلامية المولدة عند الخليل.

وإذا كانت الكتب السابقة تهتم بالدراسات اللسانية وفق المناهج الحديثة ، فإن هذا الكتاب يبرز اهتمام الدكتور رابح بوحوش بالتراث اللساني العربي ، حيث اختار أحد أشهر أعلام الدراسات اللغوية العربية ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، زعيم المدرسة البصرية ، وصاحب أول معجم عربي ، ومبتكر علم الأصوات وعلم العروض.

رابعا - الأستاذ الدكتور بشير إبرير :

الدكتور بشير إبرير من مواليد سنة 1959 بولاية المسيلة ، تابع دراسته بجميع أطوارها الجامعية من الليسانس إلى أن تحصل على دكتوراه الدولة سنة 2000 بجامعة باجي مختار (عنابة) ، وهو أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة نفسها منذ سنة 2006 . من مؤلفاته:

1 - دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي⁽³⁰⁾ :

هذا الكتاب ينم عن سعة اطلاع الكاتب الدكتور بشير إبرير على التراث اللساني العربي ، حيث تدور فكرته الأساسية حول موضوع اكتساب المعرفة اللغوية وظواهرها وأسسها في التراث العربي ، متتبعا ذلك عند مجموعة من أعلام الفكر اللساني العربي القديم ، بدءا بالخليل بن أحمد ، ثم سيبويه ، الفارابي ، فابن جني ، فأبي حيان التوحيدي ، وإخوان الصفا ، فالقاضي عبد الجبار منتهيا بابن سينا الذي يراه الكاتب مثالا يحتذى لمساهمة الفلاسفة المسلمين في التراث العربي بما يتميز به من فكر موسوعي .

2 - تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق⁽³¹⁾ ، سنة 2007.

هذا الكتاب هو في الأصل رسالة دكتوراه دولة التي ناقشها الدكتور إبرير بجامعة عنابة سنة 2000 في تخصص اللسانيات التطبيقية . وقد كان الهدف الأساس من تأليفه هو العمل التربوي الذي يحوّل - حسبه - المعرفة العالمية إلى معرفة متعلمة يخرجها من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل⁽³²⁾ . وقد تطرق فيه إلى إشكاليات تدريس النصوص في مرحلة التعليم الثانوي، وإشكاليات القراءة باعتبارها نشاطا تعليميا أساسيا يساهم في إكساب المتعلمين المهارة اللسانية.

3 - رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية⁽³³⁾ : سنة 2008 .

يعد مصطلح النص *texte* ومفهومه من المسائل التي أثارت جدلا كبيرا في الثقافة الغربية والعربية على حد سواء، حيث لا نكاد نعث على تعريفين متطابقين، بل إن هناك اختلافا كبيرا بين العلماء. والكتاب عبارة عن محاولة من الدكتور بشير لتتبع المصطلح ومفهومه عند الكتاب الغربيين الفرنسيين والإنجليز والألمان والأمريكان.

4 - مفاهيم التعليمية بين التراث والدرس اللساني الحديث⁽³⁴⁾ :

وهذا الكتاب هو في الأصل مشروع بحث جماعي ، أنجزه الدكتور بشير رفقة فريقه، وهو عبارة عن معجم موسوعي ، تتبع فيه الفريق المصطلحات السائدة في مجال التعليمية عند الغرب والعرب ، وقاموا بوضع تعريفات تحلي الغموض عن هذه المفاهيم التي اختاروا وضعها في معجمهم .

5 - دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي⁽³⁵⁾ :

قام الدكتور بشير بتدريس مادة تحليل الخطاب لطلبة التدرج وما بعد التدرج في كل من جامعة عنابة وجامعة بسكرة لفترة طويلة نسبيا ، فكان ثمرة هذا المجهود التعليمي ، أن أصدر هذا الكتاب، الذي اختار فيه مجموعة من الخطابات غير الأدبية، كان يطبق عليها في محاضراته، كالنصوص القانونية والاقتصادية والطبية والتقنية والإعلامية والسياسية ... الخ. وهذا مجهود يشكر عليه الدكتور بشير ، نظرا إلى قلة اهتمام الباحثين والأساتذة بهذا النوع من النصوص ، فتراهم يركزون على النصوص الأدبية ، بالرغم من كثرة المجالات غير الأدبية وما تتميز به هذه النصوص من مميزات أسلوبية وتركيبية ودلالية تجعلها تختلف اختلافا جليا عن النصوص الأدبية.

خامسا - الأستاذ الدكتور نعمان بوقرة :

الدكتور نعمان بوقرة من مواليد سنة 1970 ، تابع دراسته الجامعية بجميع مراحلها بجامعة باجي مختار (عنابة) ، إلى غاية حصوله على شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات. وهو أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة نفسها ، منذ سنة 2000 . وانتقل منذ سنة 2007 إلى التدريس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ، وهو الآن يدرس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

1- المدارس اللسانية المعاصرة⁽³⁶⁾ :

ويبدو الكتاب ذا توجه تعليمي ، خصه صاحبه للتعريف بالمدارس اللسانية الغربية واتجاهات البحث اللساني العربي القديم ، حيث قدمه في بداية الأمر لطلبة اللسانيات ، إذ كان الأستاذ مكلفا بتدريس هذه المادة لطلبة اللسانيات ، شعبة علوم اللسان.

2- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي⁽³⁷⁾ :

هذا الكتاب هو في الأصل جزء من رسالة دكتوراه الدولة التي ناقشها الدكتور نعمان بقسم اللغة العربية وآدابها ، وفيه تتبع ملامح الفكر اللساني عند ابن حزم ، صاحب المدرسة الظاهرية في الفلسفة وعلم الكلام عند العرب .

3- النظرية البيانية عند ابن حزم الأندلسي (38) :

وهو تنمة للكتاب السابق ، حيث تتبع فيه مظاهر الفكر البلاغي البياني عند ابن حزم، حيث نجد نظرات لسانية وبلاغية عند جل الفلاسفة والمتكلمين المسلمين ، باعتبار أن هؤلاء العلماء تميزوا بالفكر الموسوعي ، فلا نكاد نجد علما من العلوم التي كانت سائدة في عصرهم إلا خاضوا فيها وأسهموا في تطويرها .

4- تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي (39) :

نظرا إلى أن الدكتور نعمان بوقرة متخصص في تحليل الخطاب ولسانيات النص ، فقد مارس تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية لمدة طويلة ، وفي مناسبات علمية مختلفة (ملتقيات دولية ووطنية ، ومقالات في مجلات محكمة) . وكان من ثمره تلك الممارسة هذا الكتاب الذي قدم فيه تجربته النظرية والتطبيقية في مجال تحليل الخطاب بشتى أنواعه .

5- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (40) :

من بين الاهتمامات المتنوعة التي خاض فيها الدكتور ، وله فيها مجموعة من المقالات والمحاضرات في شتى الملتقيات ، مجال لسانيات النص وتحليل الخطاب ، فلا عجب أن نجده يؤلف مثل هذه الكتب. وهو عبارة عن معجم ألفبائي قام فيه برصد جل المصطلحات وتقديم تعريف علمي دقيق ، وفق ما هو سائد في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة .

وللدكتور نعمان بوقرة مجموعة أخرى من الكتب أصدرها خلال إقامته بالمملكة العربية السعودية ، حيث يعمل أستاذا بجامعة الملك سعود بالرياض، منذ سبع سنوات ، لكنني لم أستطع الحصول عليها إلى اليوم .

الخاتمة :

وهكذا ، بعد هذا العرض الموجز للمراجع اللسانية التي ألفها أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها ، فإننا نلاحظ أن عملية التأليف التي انطلقت منذ حوالي 20 سنة ، لم تنتج لنا سوى حوالي ثلاثين كتابا ، اشترك فيها خمسة باحثين ، وهو عدد قليل نسبيا ، إذا ما قيس بما يؤلفه الباحثون في المشرق العربي أو المغرب الأقصى ، ولكنه يجد مبرراته في حداثة الجامعة الجزائرية وحداثة البحث اللساني في الجزائر ، وصعوبة طبع الكتب ونشرها في الجزائر نظرا إلى قلة دور النشر ، بالإضافة إلى انصراف الأساتذة والباحثين الجزائريين إلى التدريس والإشراف مما الوقت المتبقي للبحث والتأليف قليلا ، وهو أمر يشكو منه كل الأساتذة في الجزائر . ولكن على العموم ، يمكن أن نقول إن هناك مدرسة لسانية في جامعة باجي مختار ، تنشط منذ حوالي عشرين سنة ، نظمت حوالي عشرة ملتقيات دولية ووطنية ، ولها مجلة (مجلة اللسانيات واللغة العربية) صدر منها تسعة أعداد ، وهي مجلة ذات شهرة علمية .

على كل حال ، لقد ذكرت الأساتذة الذين لديهم أكثر من كتاب واحد ، لأن هناك بعض الأساتذة نشروا كتابا واحدا ، مثل الأستاذة هبة خياري التي طبعت كتابا بعنوان "خصائص الخطاب اللساني" عن دار الوسام العربي (عنابة) ، وهو في الأصل رسالة الماجستير، درست فيه الكتابة اللسانية عند ميشال زكريا ، وكذلك الأستاذة لطيفة هباشي التي نشرت كتابا بعنوان "القراءة الناقد" ، وهو كذلك رسالة الماجستير ، والأستاذ فصيح مقران الذي نشر كتابا عن دار الوسام العربي (عنابة) بعنوان "أصول النحو العربي" ، وهو عبارة عن مجموعة المحاضرات التي قدمها لطلبة

الليسانس عندما كلف بتدريس هذه المادة ... الخ . كما يمكن أن نذكر كتابين آخرين من المكتبة اللسانية بعناية ، هما أعمال الملتقى الدولي "السيمائية والنص الأدبي" التي تم تنظيمه سنة 1991 ، وأعمال الملتقى الوطني " اللغة العربية والمصطلح" الذي نظمه مخبر اللسانيات واللغة العربية سنة 2002 ، بالإضافة إلى المجلة التي يصدر المخبر منذ سنة 2004 ، والتي تحمل عنوان " مجلة اللسانيات واللغة العربية ، وقد صدر منها عشرة أعداد إلى غاية هذه الساعة ، مما جعلها تمثل رصيда معرفيا في مجال الدراسات اللسانية الحديثة والتراثية ، شارك فيه باحثون من مختلف البلدان العربية ، إذ قد يصل عدد الجنسيات المشاركة في العدد الواحد سبع جنسيات عربية، مما يعطيها بعدا دوليا لا محالة.

الهوامش:

- 1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث- دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2004، ص12.
- 2- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة- دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني- عين الشق، المغرب، (د، ت)، ص171.
- 3- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص12.
- *- من بين الداعين إلى اقتراح استبدال مصطلح اللسانيات العربية بعبارة اللسانيات في الثقافة العربية "حافظ إسماعيلي علوي.
- 4- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني- عين الشق، المغرب، (د، ت)، ص07.
- 5- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة- دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص20.
- 6- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للأفاق، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص12.
- 7- المرجع نفسه، ص12.
- 8- عبد القادر الفاسي الفهري، عن أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، ضمن المنهجية في الآداب والعلم الإنسانية، دار توبقال، الرباط، ط3، 2001، ص44.
- 9- المرجع السابق، ص45.
- 10- المرجع نفسه، صص46، 47.
- 11- ديفيد ب. رزنيك، أخلاقيات العلم، ترجمة عبد النور عبد المنعم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت العدد316، 2005، ص09.
- 12- بطلب من الأستاذ المصري الذي كان مكلفا بتدريس المادتين .
- 13- اقتصر في هذه الدراسة على الكتب ، لأن هناك المئات من المقالات أنجزها هؤلاء الأساتذة وغيرهم (يبلغ عدد الأساتذة المختصين في الدراسات اللسانية أكثر من ثلاثين أستاذ بمختلف الرتب) ، كما أن هناك المئات من الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) أنجزت في القسم ، وما زالت مخطوطة وهي موضوع رسالة دكتوراه تعدد الأستاذة نسيمه قطاف في الجامعة نفسها . فلو درست كل ذلك لتطلب الأمر إنجاز كتاب وليس مقال.
- 14- مختار نويوات ومحمد خان ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005 م.
- 15- ديوان بن سينان الخفاجي، تحقيق وشرح مختار نويوات ونسيب نشاوي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، 2007 .
- 16- مختار نويوات ، الأساس في مصطلحات علم التشريح ، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية ، جامعة باجي مختار (عناية) ، 2009 .
- 17- مختار نويوات، الأساس في علمي التشريح والفيزيولوجيا، مطبوعات مكتب التعريب بكلية الطب، جامعة باجي مختار عناية ، 2011 .
- 18- مختار نويوات ، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة ، منشورات دار هومة (الجزائر)، 2013.
- 19- محمد خان ، اللهجات العربية والقراءات القرآنية. دراسة في البحر المحيط ، دار الفجر للنشر والتوزيع، بالقاهرة ، 2002 .
- 20- محمد خان ، مدخل إلى أصول النحو ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، 2003 .
- 21- محمد خان ، منهجية البحث العلمي "وفق نظام ل م د" ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2011.

- 22- رايح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 .
- 23- رايح بوحوش ، شعرية القصيدة العربية، منشورات حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت 2001 .
- 24- رايح بوحوش ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منشورات جامعة باجي مختار (عنابة) 2001 .
- 25- رايح بوحوش ، اللسانيات وعلوم اللغة العربية، منشورات جامعة باجي مختار (عنابة) 2008
- 26 - نعيمة قوري ، الدرس اللساني في الجزائر : دراسة نقدية في المداخل التأسيسية، مذكرة ماجستير (مخطوط) ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة باجي مختار (عنابة) 2014 ، ص 69 .
- 27- رايح بوحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر الحجر عنابة 2006.
- 28- رايح بوحوش ، التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري (تطبيقات على النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي) ، مكتبة الآداب القاهرة 2007 .
- 29- رايح بوحوش ، اللسانيات وتحليل النصوص ، عالم الكتب الحديث أريد الأردن 2007 .
- 30- بشير إبرير ، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار (عنابة) ، سنة 2006 .
- 31- بشير إبرير ، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق ، دار عالم الكتب الحديث ، إريد (الأردن)، سنة 2007 .
- 32- بشير إبرير ، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق ، مقدمة الكتاب ، ص 01 .
- 33- بشير إبرير ، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، 2010 .
- 34- بشير إبرير ، مفاهيم التعليمية بين التراث والدرس اللساني الحديث ، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار (عنابة) ، سنة 2009 .
- 35- بشير إبرير ، مفاهيم التعليمية بين التراث والدرس اللساني الحديث ، دار عالم الكتب الحديث ، إريد (الأردن)، سنة 2010 .
- 36- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1 ، 2003.
- 37- نعمان بوقرة ، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.
- 38- نعمان بوقرة ، النظرية البيانية عند ابن حزم الأندلسي، دار الآداب، القاهرة 2004
- 39- نعمان بوقرة ، تحليلا لخطاب الأديب والإعلامي، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة 2006.
- 40 - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصو تحليل الخطاب، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث ، إريد (الأردن) ، ط1 ، سنة 2009 .